مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ر ت م د: 7163 -1112 ر ت م د إ :1892-2588
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2

التأصيل الاصطلاحي في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية

The terminological referents in the linguistic writing of Dr. Abdulrahman Al-Haj Saleh

حمان محمد
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
samomed342@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019-11-16 تاريخ القبول:2020-05-23

ملخص -

يعالج هذا البحث جانبا من اهتمامات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في تناول المصطلح العلمي في اللسانيات العربية، دراسة له وتأصيلا لأهم مفاهيمه قصد تجليتها للقارئ العربي خاصة. إذ يدرس البحث حضور المصطلح في أعمال الحاج صالح موضحا جانبا هاما من هذا الحضور والمتمثل في الدراسة الاصطلاحية لبعض القضايا اللسانية. فالرجل عُلم أنّ له اهتمام بالغ بقضية المصطلح كون هذا الأخير باب مهم يلج من خلاله الباحث لفهم مقاصد واضع هذا المصطلح أو ذاك، وسأتعرض من خلال هذا العمل الموجز لنماذج مصطلحية ساقها الحاج صالح تأصيلا لمفاهيم أساسية في الدرس اللغوي العربي. وقد توصل البحث إلى نتائج من أهمها: تنبيه الحاج صالح لبعض انحرافات المتأخرين عن فهم الأوائل لهذا المصطلح أو ذاك، تتبع التطور المفاهيمي للمصطلحات وما دلّت عليه، تصحيح بعض الأخطاء الناجمة عن سوء تأويل لمصطلح أو استغلاقه عن الفهم.

الكلمات الدالة –

تأصيل مصطلحي، عبد الرحمن الحاج صالح، مصطلح، لسانيات عربية، الدراسة الاصطلاحية.

المؤلف المرسل: حمان محمد،samomed342@gmail.com

Abstract-

This Research Addresses Some Of The Concerns Of Dr. Abdulrahman Al – Haj Saleh In Dealing With The Scientific Term In Arabic Linguistics, A Study Of It And A Synthesis Of The Most Important Concepts In Order To Be Revealed To The Arab Reader In Particular. The Study Examines The Presence Of The Term In The Work Of Hajj Saleh, Explaining An Important Aspect Of This Presence, Which Is The Study Of The Terminology Of Some Linguistic Issues. The Man Is Aware That He Is Very Interested In The Cause Of The Term That The Latter Is An Important Door Through Which The Researcher To Understand The Purposes Of The Author Of This Term Or That, And We Will Show Through This Work Summary Of The Terms Of The Term Haji Saleh Tentative Basic Concepts In The Arabic Language Lesson.

Key Words-

Rooting; Term; Abdul Rahman Al-Haj Saleh; Arabic Linguistics.

1. مقدمة:

تعد المصطلحات مفاتيح العلوم، ولبناتها الأساس في بناء صرحها، وعروتها الوثقى التي بها تقوم وعليها ترتكز. فمن المعلوم أن المصطلحات هي وحدات العلم وأجزاؤه الصغرى وتمثلاته الأساسية ومفاتيحه وأوليّاته التي يتوصل بها إلى إدراكه وفهمه وتجريد مضامينه وصياغة مقولاته وأفكاره[1]. فمن رام الولوج لأي علم من العلوم درس مصطلحاته، ولا سبيل لفهم هذا العلم أو ذاك إلا بفهم مقصود من أسس لهذا العلم من مصطلحاته. وعلى هذا الدرب سار الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح –رحمه الله - في معظم تآليفه ومجمل دراساته المتعلقة أساسا بالبحث اللساني عامة واللساني العربي على وجه الخصوص. إنّ الناظر للعمل اللساني في كتابات الدكتور الحاج صالح يظهر له جليا حضور الدراسة الاصطلاحية وبشكل بارز في أهم القضايا التي تناولتها هذه الكتابات. ولتجلية هذا الحضور؛ جاء هذا البحث ليسلط الضوء على بعض أهم هذه القضايا التي خصها الحاج صالح بالعناية والدراسة؛ ألا وهي تأصيله

الاصطلاحي لأهم مفاهيم الدرس اللساني العربي الأساسية. ولأجل ذلك حاولت في هذا البحث الإجابة عن تساؤلات أهمها:

1. ما مجالات العمل المصطلحي عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح؟
2. ما هي أهم مفاهيم الدرس اللساني التي خصها الحاج صالح بالدراسة في كتاباته؟
3. كيف تناول الحاج صالح المصطلح اللساني؟ وما المنهج المتبع من قبله في دراسته؟
4. إلام يهدف هذا النوع من الدراسة عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة تضمن العمل ثلاثة مباحث على النحو التالي: أول هذه المباحث تناولت فيه لمحة تعريفية لأهم مفهومين يقوم عليهما هذا البحث ألا وهما مفهوم المصطلح ومفهوم اللسانيات. أما ثاني المباحث ففيه تقديم لبعض مجالات العمل المصطلحي عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بشكل عام، والدراسات التي رافقت هذه المجالات، مع توسّع قدر الحاجة في الحديث عنها بذكر أمثلة توضح منهج هذه الدراسات والهدف منها وكيفية تقديم هذا المصطلح أو ذاك للقارئ العربي. وثالث المباحث تعرض لبعض اختيارات الدكتور الحاج صالح الاصطلاحية كأنموذج لهذه الدراسة.

2. مفاهيم تأصيلية عامة:

رأيت قبل أن أبحر في ثنايا هذا الموضوع، أن أبدأه بإيراد تعريف موجز لمفهومين محوريين يقوم عليهما هذا العمل وهما مفهوم المصطلح ومفهوم اللسانيات.كي يأخذ القارئ لمحة عنهما على الرغم من أنّ هذه المفاهيم معلومة مبتذلة للباحث المتخصص في هذا المجال.

1.2. مفهوم المصطلح: لفظ المصطلح لغة مأخوذ من مادة (ص، ل، ح)، قال صاحب اللسان:« الصلاح ضد الفساد ... والصلح السلم. وقد اصطلحوا وصالحوا واصّالحوا مشددة الصاد قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد »[2]، والدلالة نفسها أوردها صاحب تاج العروس وكذلك الزمخشري في أساس البلاغة.

وفي الاصطلاح، أورد الجرجاني في تعريفاته: « الاصطلاح عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح: لفظٌ معين بين قوم معينين »[3]. وذكر ابن جني في الخصائص في باب القول على أصل اللغة أ إلهام هي أم اصطلاح:« فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا، إذا ذكر عرف به ما مسماه، ليمتاز عن غيره، وليغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره، لبلوغ الغرض من إبانة حاله »[4]. فهذا الذي ذكره ابن جني هو الغاية الأساس من وضع المصطلح.

2.2. مفهوم اللسانيات: هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية، أو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها. واللسانيات علم حديث، وُلد على أنقاض العلوم اللغوية الكلاسكية المُتمثلة في فقه اللغة المقارن، والنحو المعتمد على المنطق الأرسطي[5]، والقياس، والتأويل والتعليلات المجردة بعدما أحدث قطيعة معرفية ومنهجية مع هذه الدراسات. فدراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، باعتبارها ظاهرة من الظواهر الإنسانية، يحق لها كل الحق أن تدرس، وأن تقيم علما مستقلا بذاته، مرتكزا على جميع الأدوات الفكرية و الاكتشافات الحديثة، بهدف بناء نحو كلي للسان البشري، يصف ويفسر خصائص ومبادئ اشتغال اللغات الطبيعية بشكل عام، فاللسانيات الحديثة تسعى من أجل نظرية عامة لوصف و تفسير الظواهر اللسانية بعيدا عن كل الاعتبارات الخارجة عن نطاق اللغة البشرية معتمدة على « آليات منطقية تسمح للذهن بترتيب إجراءاته، بعيدا عن التسليم بالحقائق والتلقي السطحي والأحادي للمعرفة »[6]. وقد حاول بعض الباحثين تعريف اللسانيات للقراء العرب، فألّفوا في ذلك كتبا تتفاوت قيمتها بحسب مقدرة كل مؤلف في إدراك المفاهيم الأساسية لهذا العلم القائم بذاته[7]، ولا بأس أن نسرد بعض هذه التعريفات. فمن هؤلاء الباحثين على سبيل المثال خولة طالب الإبراهيمي حيث تقول في تعريفها للسانيات:«بأنّها الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدراسة بغض النظر، عن كل الاعتبارات الأخرى،

التي لا تُعد من صلب اهتمام اللسانيين»[8]، بينما يعرّفها صالح بلعيد بأنّها « ذلك العلم الذي يدرس اللغة على نحو علمي من حيث أصواتها وتركيبها ودلالاتها، دون الاهتمام بالسياقات الاجتماعية contexte social التي تكتسب فيها اللغة وتستخدم»[9].

3. مجالات العمل المصطلحي في أعمال الحاج صالح:

يعلم العارفون بميدان اللسانيات ما للحاج صالح – رحمه الله - من مكانة مرموقة بين أقرانه اللسانيين، فهو يعد أبو اللسانيات في الجزائر، وأحد علماء هذا العلم العاملين. ولا أحد ممن عرفه قد ينكر ذلك. بل ويعدّ من أصحاب الاجتهاد اللساني والمنظرين في علوم اللسان؛ فهو صاحب نظرية علمية تعرف بالنظرية الخليلية الحديثة. وهي عبارة عن نظرة متجددة للتراث العلمي العربي وللدراسات العربية القديمة التي قام بها فطاحل علماء العرب الأولين وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي - والذي تنسب إليه النظرية - ثم أحد أكبر تلاميذه وناقل علمه العلاّمة الجهبذ سيبويه وغيرهم كثير. ولعل من أهم ما انشغل به الحاج صالح في أعماله قضية المصطلح لما له من أهمية بالغة في تحصيل العلوم وفهمها وتيسير الولوج لمضامينها[10]. ولقد تنوعت صور هذا الانشغال بهذه القضية وتعدّدت مشاربها وأهدافها وكيفيات التعامل مع المصطلحات فيها؛ فمن وضع لهذه المصطلحات إلى نقدها ونقد مناهج صناعتها أو تحليلها واستقراء تطور مفاهيمها، ومقارنة دلالاتها بين من تقدم ممن استعملها بمن تأخر من أهل التخصص إلى غير ذلك من هذه المجالات، ومن بين ما ذُكر اقتصر هذا البحث على ثلاثة مجالات كان لها حضور بارز في كتابات الدكتور الحاج صالح ألا وهي[11]:

- دراسة المصطلح دراسة لقضايا علمية في الدرس اللساني العربي.
- دراسة المصطلح نقدا وتصحيحا لمفاهيم أخطأ فيها المتأخرون.
- دراسة المصطلح تأصيلا لمفاهيم أساسية في الدرس اللساني العربي.

1.3. دراسة المصطلح دراسة لقضايا علمية في الدرس اللساني العربي:

المعلوم عند أكثر الناظرين للشأن اللساني العربي، أن كثيرا من القضايا العلمية المتعلقة بالدراسات اللسانية العربية تضاربت فيها أراء الباحثين واختلفت وهذا من جوانب متعددة كموضوع نشأتها، وأصالتها واستقلالها وغير

ذلك من هذه المسائل التي تحتاج إلى تعمق ودقة علمية في نواحي كثيرة تتعلق بها، وعلى رأسها قضية المصطلحات ومفاهيمها، وذلك لإثبات أو نفي أو توضيح وتصحيح ما ذهب إليه هذا الرأي أو ذاك كل ذلك بدليله. وسنورد على سبيل التمثيل فيما يأتي بعض القضايا العلمية التي استعان الحاج صالح بالدراسة الاصطلاحية فيها:

أ. في بعض قضايا اللغة العربية: ومثال ذلك: (النحو العربي ومنطق أرسطو، مفهوم الفصاحة، النحو العربي والنبوية: اختلافهما النظري والمنهجي، القياس في النحو العربي وقضية القياس العربي عند النحاة الأولين وعند الأصوليين والمتكلمين، ملحق في تاريخ مصطلح التواتر، مفهوم الإحصاء وسلّم الكثرة، الاستقراء كمفهوم قديم وكمصطلح جديد ظهر بعد سيبويه، وغيرها).

ب. في قضايا الصوتيات العربية والفنولوجية: ومثال ذلك قضية الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة. وله أيضا دراسة في أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات قبل القرن الرابع. كما له في ذلك أيضا دراسة عبارة عن إجابات لمسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي. وغيرها كثير مبثوث في أعماله رحمه الله.

2.3. دراسة المصطلح نقدا وتصحيحا لمفاهيم أخطأ فيها المتأخرون[12]:

كان لهذا المجال من الدراسة حيزا معتبرا في أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، فكثيرا ما نجد في مقالات وكتب ومحاضرات عالمنا، محاولة لتصحيح بعض الأفهام الخاطئة الناجمة أحيانا عن سوء فهم أو نقل عن غير الأصل، أو حمل ما تعارف عليه المتأخرون من العلماء على ما أقرته أفهام أسلافهم المتقدمين، وعلى مثل هذا يقول الدكتور – رحمه الله – في معرض حديثه عن أصول أقرها للبحث في التراث اللغوي العربي:« والأصل في هذا الجانب من البحث هو أن لا يجعل التراث العربي واحدا لا يختلف آخره عن أوله في مضمونه، وبالتالي أن لا يحمل القديم من المصطلحات على المعنى الذي تعارفه المتأخرون من النحاة، بل لا بد في هذه الحالة من التحقيق الواسع في معاني المصطلحات التي وردت في الكتب القديمة »[13]، ومن ذلك كذلك توضيح ما استغلق فهمه من هذه المصطلحات والتي خرجت عن مفاهيمها الأولى، ممّا

أدى إلى سوء استعمال لهذه المصطلحات. يقول الحاج صالح في هذا الشأن:« وليس من مصطلح في النحو العربي إلا وقد أصابه مثل هذا التغيير في معناه الأصلي، وهو المعنى الذي قصده واضعوه له في أول أمر. وقد يخطئ الكثير من الباحثين في كيفية تأويل معنى المصطلح »[14]، ويرجع الحاج صالح سبب خطأ وسوء فهم المتأخرين لما وضع الأوائل بقوله:« وهذا خطير جدا لأن الذي أبدعه علماؤنا الأولون – وهو عميق وذو قيمة علمية عظيمة – قد صار عليه – منذ قرون – حجاب يحجبه وهو حجاب المفهوم الطارئ الناتج عن استغلاق المصطلح على المتأخرين، وفهمهم إياه فهما آخر بحكم تأثرهم بمفاهيم أخرى أخذوها من علم الكلام أو أصول الفقه أو منطق أرسطو، فالقياس النحوي هو نفسه قد صار عند الكثير من المتأخرين يختلط بالسلوجسموس (حتى في زماننا هذا فقد سمعنا أحد الباحثين يتعجب من مثل هذا الكلام فقال: أهناك قياس آخر غير المقدمتين والنتيجة؟!)»[15]. وعلى هذا يعيب الدكتور الحاج صالح على الباحثين في هذا الشأن أخذهم تأويلات المتأخرين والتعويل عليها دون تكليف أنفسهم عناء البحث في الأصل الأول لهذه المصطلحات ومفاهيمها من كتب الأوائل « لأن الباحث يكتفي في أفكار النحاة بالمعنى المتعارف عليه عند المتأخرين غالبا، ولا يهتم بما كان معناه عند القدامى، وذلك لأن كتاب سيبويه أو المقتضب وغيرهما من كتب القدماء قد خرج منذ قرون من مناهج الدراسة في المؤسسات التعليمية، بل استغلق الكثير من مصطلحات سيبويه على الدارسين مثل: القياس على الأكثر ومفهوم العمل، وعبارة مثل :"هو من اسمه" أو "ليس من اسمه" وغير ذلك كثير»[16]. ولنا في أعمال الحاج صالح من أمثلة على ذلك كثير من العينات التي استقرأها مما تابعه من أعمال الأولين والآخرين من علماء العربية في علومها، فبالإضافة لما أورده في كلامه الأخير هذا، حديثه مثلا عن مفهوم المفرد مثلا، إذ يقول الحاج صالح: « ويستعمل سيبويه وأتباعه، في هذا الصدد، مصطلح المفرد ويريدون بذلك الكلمة التي يمكن أولا أن تنفصل عما قبلها وعما بعدها، وأن تكون بدون زيادة، كالمضاف إليه أو الصفة أو حرف الجر. وقد تحوّل معنى هذا اللفظ وصار يدل بعد القرن الخامس فقط على المنفرد في مقابل المثنى والجمع دون الإشارة إلى عدم الزيادة . وذلك في تحديد بعض المتأخرين للكلمة بأنها " لفظ دال على معنى مفرد". أي على معنى واحد فصار

مقياس الكلمة عند هؤلاء هو المعنى الذي ليس مركبا من معنيين، وهو غير صحيح لأن الكلمة المتمكنة العربية فيها جذر له معنى وصيغة لها معنى آخر والمعنى المركب عنهما هو معنى الكلمة والواقع أن هؤلاء تأثروا بما قال أرسطو »[17]، وله في تتبع مفهوم **مصطلح الحدّ** قراءة تبرز ما تقرّر عن هذا النوع من الدراسة إذ يقول: « ومع ذلك فإنّ كلمة حدّ قد انزوى معناها النحوي القديم بعد سيبويه، ... فصارت تدل عند أكثر النحاة بعد سيبويه على تعريف المفهوم ... واختفى تدريجيا المعنى النحوي الأصلي، وهو التعريف لطريقة الصوغ »[18] .

3.3. **دراسة المصطلح تأصيلا لمفاهيم أساسية في الدرس اللساني العربي:**

وهذا باب آخر من الأبواب التي فتحها الدكتور الحاج صالح في مجال الدراسة الاصطلاحية، وهو عبارة عن دراسة المصطلح مؤصلا به مفاهيم أساسية في الدرس اللساني العربي، وتتجلى مظاهر هذه الدراسة خاصة في ما أسماه النظرية الخليلية الحديثة وما بُنيت عليه من مبادئ أساسية، اعتمدها الأوائل. يقول الحاج صالح عن ذلك: « اعتمد العلماء العرب – وزعيمهم في ذلك الخليل – على عدد من المفاهيم والمبادئ في تحليل اللغة وأهمها هي:

أ - مفهوم الاستقامة وما إليها وما يترتب على ذلك من التفريق المطلق بين ما يرجع إلى اللفظ وبين ما هو خاص بالمعنى.

ب - مفهوم الانفراد في التحليل وما يتفرع من هذا المفهوم.

ج - مفهوم الموضع والعلامة العدمية.

د - مفهوما اللفظة والعامل.»[19]

وقد تناول عديد الباحثين هذه المبادئ بالدراسة والتحليل مما يغني عن إيرادها ههنا. وإضافة إلى هذه النظرية ومبادئها، هناك مصطلحات خصها الباحث بمثل هذه الدراسة ،كمثل **مصطلح الإعلام وما يعنيه**، إذ يقول:« ولا بد من الالتفات إلى ما يتصف به تحليل سيبويه للإعلام من العمق، وما يترتب عليه من شروط، وهي حقائق لم تثبت بعد إلّا في زماننا هذا في نظرية الإعلام (information théorie)، وقد تكون جدّة النظر، وعدم تفطن الناس إلى مثل ذلك السبب في عدم التفات النحاة بعده إلى ذلك لأنّه لا يخص النحو كنحو، أي بالمعنى الضيق الذي عرفه المتأخرون، بل يشمل كل ما هو تبليغ وتواصل »[20] وجاء في قوله: « فالإفادة (أو الإعلام) لا تتحقق إلاّ في الاستعمال ولا خطاب ولا

تخاطب إلا بإفادة، فهي الوظيفة الأساسية للكلام ... والجانب الإعلامي يقابل الجانب الدلالي في التخاطب »[21].

ومن أبرز المصطلحات التي حاول الحاج صالح إظهار مفهومه لأهميته في الدرس اللساني **مصطلح الكلام**، فهو يحدّد لهذه اللفظة ثلاثة معان أساسية في استعمال النحاة لها وخاصة سيبويه وشيوخه، قال:« فهذه المعاني الثلاثة هي في الحقيقة قريبة بعضها إزاء بعضها الآخر: الكلام من حيث هو خطاب يحصل في التخاطب ويقابل اللسان أو اللغة بمعناها المحدث. الكلام كطريقة في التعبير يختص بها قوم، أو جماعة وترادفه كلمة لغة عند سيبويه. الكلام كوحدة خطابية تستقل في تبليغ الغرض ، وهو الكلام "المستغني" عند سيبويه أو الجملة المفيدة عند من جاء بعده »[22].

ومن جميل ما نقل الحاج صالح من تأصيل، استقراؤه **لمصطلح الوضع**، حيث بيّن الحاج صالح أن لفظة الوضع كمصدر لفعل (وضع، يضع) قديمة في كلام العرب. ووردت في كتاب سيبويه بمعناها الأصلي في العربية، إذ لم ترد كمصطلح من مصطلحات النحو، إلاّ أن تطبيقها على ألفاظ العربية كان جاريا عند أقدم النحاة وهو المنطلق الحقيقي لتطورها وتخصصها على أيدي نحاة القرن الرابع كمصطلح لغوي معين[23] .

4. نماذج للدراسة الاصطلاحية في كتابات الحاج صالح:

خُصّص هذا المبحث لإيراد بعض النماذج المصطلحية من اختيارات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح؛ إذ سنوضح من خلال هذا الإيراد تعامل الحاج صالح مع المصطلح اللساني؛ وضعا لهذا المصطلح أصالة عن نفسه تارة وترجمة له من لغة أجنبية تارة ونقدا لوضع غيره تارة، ومقارنة بين مصطلح وآخر، وبين مصطلح عربي وما يقابله في لغة غير العربية تارة أخرى. وقد قسمت هذه النماذج على ذلك الذي ذكرت، فجاءت هذه الأقسام كالآتي:

1.4. نماذج من اختيارات الحاج صالح الاصطلاحية (وضعا وترجمة وتعريبا):

أ - مصطلح "علم اللسان" أو"اللسانيات" : فضّل تسمية اللسانيات، حيث يقول:« حديثا: ترجمنا لفظ الـ Linguistique بمفهومه الحديث (ما يدل عليه اللفظ في هذا النصف الثاني من القرن العشرين) بعلم اللسان»[24]. ويقول

في موضع آخر: «عند غيرنا: هو ترجمة حديثة لكلمة Linguistique وهو ما نسميه نحن (علم اللسان) أو (اللسانيات) وهذه الترجمة قد تكون سببا في الالتباسات التي تطرأ على أقوال العلماء المحدثين في علم العربية »[25]

ب - **مصطلح "بنوية"**: حيث جاء في قوله:« structuralism. نقول "بنوي" كما نقول "قروي"، و"تربوي"، و"طهوي" وغير ذلك »[26].

ت - **مصطلح "الدلائل المبهمة"**: يقول الحاج صالح: « وتدخل في الأسماء المبهمة المطلقة ما سميناه بالدلائل المبهمة لأنها لا تدل على ذوات أو أحداث وهي الضمائر وأسماء الإشارة والظروف المبهمة »[27].

ث - **مصطلح "الدلائل من الدرجة الثانية"**:« ولذلك سميناها بالدلائل من الدرجة الثانية »[28].

ج - **مصطلح "التعريف على المعنى" و"التعريف على اللفظ"**: «كان التعريف النحوي تعريفا للمفهوم اللغوي العلمي الذي أثبته العلماء. فقد كان لكل واحد من المصطلحات النحوية التي وضعوها منذ القديم مدلول موضوعي. ومثل هذا المصطلح يحتاج واضعوه أن يحددوه بحدود واضحة. فالتحديد للمفهوم العلمي المنتمي إلى ميدانهم كما فعله كل العلماء والفلاسفة منذ قرون، لا يمكن أن يستغنى عنه، وهو الذي سميناه التعريف على المعنى، لأنه يتناول المفهوم، ويقابله التعريف على اللفظ »[29].

ح - **مصطلح "isoschemism"**: يقول الحاج صالح :« وهذا المفهوم العربي أطلقنا عليه باللغات الأوربية لفظة Isoschemism لعدم وجود لفظة بهذه اللغات تؤديه في النظريات اللسانية الحديثة »[30].

خ - **مصطلح " Generator patterem / Schème générateur "**: يقول الحاج صالح:« ... ويسميها نحاتنا المتقدمون مثالا (يجمع على مثل غالبا) وقد أطلقنا عليه اسم Generator pattem أو Schème générateur بالفرنسية أو الإنجليزية حتى تكون له مكانته في اللسانيات العامة »[31].

د - **ترجمة مصطلح "الحد"**: « وترجمناه بـ (schème générateur) »[32].

ذ - **ترجمة مصطلح "اللفظة"**: « وترجمناها بـ Lexie»[33].

ر - **ترجمة مصطلح "حركة" بـ kineme ولفظة "تحرك" بـ kinèse وضدها بـ akinèse**؛ ويرى أن المفهومين العربيين متحرك وساكن kinéisé، akinéisé أوفق وأنسب من مفهومي سوسير implosive و explosif[34].

2.4. نماذج من مقارنته بين مصطلحات رأى اختلافا بين مفاهيمها:

أ - **الفرق بين "فقه اللغة" و"علم اللغة" و"علم اللسان"[35].**

ب - **الفرق بين "اللفظة" و"الجملة"[36].**

ت - **الفرق بين "البنية" و"النظام"[37].**

ث - **معنى "langage" في اللغتين الفرنسية والإنجليزية:**« ولا يوجد في الإنكليزية كلمة تؤدي تماما معنى langage بالفرنسية »[38].

ج - **الفرق بين "الإفادة" و"المعنى"**: « إن الإفادة بمعنى الإخبار التبست في استعمال النحاة بعد المبرد بالدلالة على المعنى »[39].

ح - **الفرق بين الموضع والموقع:** « الموضع ليس هو بالضرورة موقع الكلمة، أو الحرف في مدرج الكلام الملفوظ، أي أحد المواقع المتسلسلة الواقعة في هذا المدرج »[40].

خ - **الفرق بين "الفصاحة" عند الخفاجي وعند المتأخرين:** « بعض أهل الاختصاص في زماننا قد يجهل الفرق بين الفصاحة الذي نجده عند الخفاجي، ومن تبعه من البلاغيين والمتأخرين »[41].

د - **الفرق بين "الحد" و"التعريف على المعنى":** « فالحد عند سيبويه ... يتفق مع التعريف على المعنى (التعريف المفهومي)، في أن كلاهما وصف مميز، ويفترقان في كون الحد خاصا بمجرى الشيء، أي بمساره اللفظي وطريقة صوغه ليس إلّا »[42].

3.4. دراسته لمصطلحات اختص بها الدرس اللساني العربي عن غيره: ومثال ذلك:

أ - **الحركة والسكون:**« ما هي الألفاظ العربية التي كانت تدلّ عند القدامى على مفاهيم ربّما لا يكون لها مقابل باللغات الأجنبية (وهو شيء كثير مثل الحركة والسكون وحروف المد في صوتيات العربية) »[43].

ب - **مفهوم مصطلح "الفضيلة" أو"فضل الحرف"**: « وتنحصر فيما يسميه العرب بالحركة والسكون، وكذلك مفهوم الفضيلة (أو فضل الحرف)، فهو شيء لا يوجد مثله حتى في الصوتيات الحديثة »[44].

ت - **مفهوم مصطلح"المثال" و"الحد" و"البناء" و"الزنة"**: « المثال كمفهوم عربي لا مقابل له في اللسانيات الغربية »[45]. ويقول في موضع آخر : « والغريب أنه لا يوجد هذا المفهوم (المثال = الحد = البناء = الزنة) في اللسانيات الغربية »[46].

ث - **مفهوم مصطلح"العمل"**:« مستوى التراكيب مفهوم العمل. أخذه الغربيون من العرب قديما وحديثا »[47].

ج - **مفهوم مصطلح الوزن**: « أما وزن الكلمة كما حدّده الرضي فقد ابتدعه النحاة العرب، ولا يعرف هذا المفهوم، وكيفية تطبيقه على اللغة اللسانيون الغربيون المحدثون »[48].

4.4. نماذج من مصطلحات نقد فيها غيره:

أ - **الفرق بين "التوزيع" و"القسمة"**:« لا أدري لماذا يختار بعض الناس معنى التوزيع في ترجمة كلمة (distribution) فهذا المعنى غير مقصود أبدا. وأقرب كلمة إلى مقصودهم هي القسمة »[49].

ب - **عدم التفريق بين "الشبه" و"التوافق"**: « ونؤكد مرة أخرى أن استعمال كلمة الشبه في مكان التوافق هو غلط أو تسامح كبير في اللفظ، وما سموه بقياس الشبه بعد سيبويه هو غير القياس الذي قصده النحاة الأولون»[50].

ت - **عدم التفريق بين "البناء والتفريع"**: « وخلطوا أيضا بين ما هو بناء كبناء الخبر على المبتدأ، وما هو تفريع عامل بمعموله مثل شغل الفعل بفاعله، وليس بناء، إذ لا يوجد فعل بدون فاعل في الكلام »[51].

ث - **عدم التفريق بين "الإسناد" و"البنية"**: «.. وأخطر مما سبق هو التخليط بين البنية النحوية الخالصة، وما أسماه سيبويه والخليل إسنادا »[52].

ج - **ترجمة مفهوم "Opposition"**:« ترجم اللسانيون العرب في زماننا مفهوم الـ Opposition في الفنولوجية بكلمة "تقابل" مع الأسف لأنّ هذه اللفظة تدلّ الآن في الرياضيات بالعربية على أبعد شيء عن الـ Opposition وهو الـ Bijection: ففي الفنولوجية الأساس هو اختلاف الصفات المميزة وفي الرياضيات هو عملية تطبيق بالتقابل »[53]

ح - **مصطلح "الموقف"**: « ترجموا أيضا كلمة (Situation) بالموقف، العرب قالوا حال، لماذا نقول موقف. المفهوم نفسه ما الفائدة في ذلك هذا تشويه للتراث أو نبه يستحسن أن نستعمل الموقف للسبب الفلاني للمبرر الفلاني هذا طيب هذا جيد أما أن تقول موقف وتسكت فماذا تريد بالموقف ما هو المفهوم الأوربي الذي ترجمته بالموقف أشياء كبيرة فيها تخليط بين المفاهيم الأوربية وبين المفاهيم العربية القديمة والحديثة وبين كل المفاهيم الموجودة في اللسانيات »[54].

خ - **مصطلح الدلالة**: « إنّ المقصود من لفظة الدلالة عند العلماء العرب هو، في الحقيقة، معنى المصدر لدل/يدل أو معنى الدليل في عبارة مثل "دلائل الإعجاز". فكان ينبغي أن تسمى الـ Sémantique : علم المدلولات. واستعمل العرب لهذا المعنى لفظة المعاني في العنوان "معاني القرآن" لكتاب الفراء وغيره. أما علم المعاني وهو القسم المعروف من علم البلاغة فهو يتناول معاني التراكيب في الإفادة أي في مختلف صورها اللفظية »[55].

5. الخلاصة:

لعلّي من خلال ما تقدم البحث فيه قد أبرزت بعض جوانب تعاملات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح مع المصطلح اللساني والتي ألخصها فيما يأتي:

- دراسته للمصطلح لأجل كشف تباين بين مصطلحات ظن المتأخرون تقارب مفاهيمها.
- التنبيه لبعض انحرافات المتأخرين عن فهم الأوائل لهذا المصطلح أو ذاك.
- تتبع التطور المفاهيمي للمصطلحات وما دلّت عليه.
- تصحيح بعض الأخطاء الناجمة عن سوء تأويل لمصطلح أو استغلاقه عن الفهم.
- حرص على ربط الماضي من علوم العرب بحاضر نظريات الغرب، فأحيى التراث العلمي العربي القديم وما ميّزه من مفاهيم ومصطلحات عربية أصيلة، فأسقط عليها القضايا المتداولة في العلوم اللغوية النظرية الحديثة.
- اعتماده طريقة المقايسة الدلالية في دراسته واستقرائه للمصطلحات، يقول عن هذه الطريقة:« ويمكن أن يلجأ الباحث في ذلك إلى طريقة المقايسة الدلالية ليطبقها على أقدم النصوص في هذا الميدان، وهي طريقة مبنية على

المقارنة الشاملة لكل السياقات التي وردت فيها اللفظة المعينة، ويطبق ذلك على كل المصطلحات التي تأكد أن معانيها التي قصدها القدماء من العلماء هي شيء آخر ، ومنها هذه التي لم يعرفها ولم يستعملها المتأخرون »[56].

وعند الوقوف على ما أوردته تحليلا له واستقراء، تأكد أنّ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله - حاول من خلال دراسته للمصطلح اللساني العربي خصوصا، أن يؤصل للبحث اللساني العربي ويجعل منه نافذة لدراسة وفهم ما قدّمه علماء العربية الأوائل من دراسات لسانية، سبقت في كثير من جوانبها ما استجد من علوم لغوية ونظريات لسانية حديثة. هذا من جهة، ومن جهة ثانية كانت هذه الدراسة التي قام بها الأستاذ وأمثالها لبنة لبناء لسانيات عربية لها جذورها الأصيلة المرتبطة بتراثنا اللغوي العربي الذي ثبتت أصالته وعلميته، مستفيدة ممّا قدمته لها النظريات اللسانية الغربية الحديثة من إنتاج علمي متجدّد يوما بعد يوم.

6. هوامش البحث

[1] ينظر: عبد المجيد سالمي، مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال، أطروحة لنيل الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2، 2007م، ص 50.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ط 1، دار صادر، بيروت، 1997، ج 1، مادة (ص ل ح) .

[3] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، باب الألف / الألف مع الصاد والضاد ، ص 27.

[4] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية،ج 1 ، ص 44.

[5] لا نقصد هنا النحو العربي الذي أسسه علماء العربية الأوائل كالخليل وسيبويه، فهذا النحو لا أثر للمنطق الأرسطي فيه وللحاج صالح صولة ماتعة في رد زعم من زعم تأثر النحو العربي من بدايته بهذا المنطق في كتابه منطق العرب في علوم اللسان.

[6] آمنة بلعلى، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، د.ط، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2005، ص 26.

[7] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص8.

[8] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 9.

[9] صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ط4، دار هومه، الجزائر، 2009، ص16.

[10] للاطلاع على أهم القضايا المتعلقة بالمصطلح ينظر:كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (الجزء الأول) لمؤلفه الحاج صالح الصفحة 369 وما بعدها.

[11] هذا لا يعني أن غير هذه المجالات لم يكن بأهمية ما ستختص هذه الدراسة به إلا أن طبيعة البحث تلزمنا الاقتصار على ما سنذكره.

[12] المتأخرون في أبجديات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح قسمان الأول من جاء بعد أوائل علماء العربية كالخليل وسيبويه من أمثال ابن مالك صاحب الألفية والثاني متأخرو هذا العصر كإبراهيم أنيس وكمال بشر.

[13] عبد الرحمن الحاج صالح، أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، المجلد 2، العدد 2، ص 10.

[14] المصدر نفسه، ص 9.

[15] المصدر نفسه، ص 10.

[16] المصدر نفسه، ص 9.

[17] المصدر نفسه، ص 9.

[18] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص 128.

[19] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ج1، ص ص 217، 218.

[20] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2012م، ص 72.

[21] المصدر نفسه، ص 73.

[22] المصدر نفسه، ص 14.

[23] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، ص 21.

[24] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص 24.

[25] المصدر نفسه، ص 26.

[26] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ج2، هامش صفحة 23.

[27] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، ص 254.

[28] المصدر نفسه، ص255.

[29] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص113.

[30] المصدر نفسه، ص 170.

[31] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج 1، ص 251.

[32] المصدر نفسه، هامش ص 89.

[33] المصدر نفسه، ص 219.

[34] عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، (la notion de syllable et la théorie cinético- impulsionnelle des phonéticiens arabes)، المجلد الأول، العدد 01، 1971م، ص 79.

[35] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 22.

[36] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص49.

[37] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، ص263.

[38] المصدر نفسه، هامش ص13.

[39] المصدر نفسه، ص259.

[40] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص123.

[41] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص30.

[42] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص122.

[43] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 402.

[44] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 61.

[45] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 251.

[46] المصدر نفسه، ص 89.

[47] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 51.

[48] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 170.

[49] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، هامش ص12.

[50] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، هامش ص 171.

[51] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، ص260.

[52] المصدر نفسه، ص259.

[53] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، هامش ص 182.

[54] عبد الرحمن الحاج صالح، محاضرة بجامعة يحي فارس بالمدية ضمن إطار نشاطات لجنة التكوين في دكتوراه: اللسانيات العربية، مخبر تعليمية اللغة والنصوص بكلية الآداب واللغات، يومي: 05و06 فيفري 2017م.

[55] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب هامش ص 265.

[56] عبد الرحمن الحاج صالح، أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، المجلد 2، العدد 2، ص 10.

7. قائمة المراجع:

- المؤلفات:

- آمنة بلعلى، (2005)، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، د.ط، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر.

- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1 .
- ابن منظور، (1997)، لسان العرب، ط 1، دار صادر، بيروت، ج 1.
- خولة طالب الإبراهيمي،(2006)، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر.
- صالح بلعيد، (2009)،دروس في اللسانيات التطبيقية، ط4، دار هومه، الجزائر.
- عبد الرحمن الحاج صالح، (2012)،بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر.
- عبد الرحمن الحاج صالح، (2012)،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج1.
- عبد الرحمن الحاج صالح، (2012)،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج2.
- عبد الرحمن الحاج صالح،(2012)، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر.
-عبد الرحمن الحاج صالح، (2012)،الخطاب والتخاطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر.
- عبد المجيد سالمي، (2007)، مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال، أطروحة لنيل الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2.
- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

- **المقالات:**

- عبد الرحمن الحاج صالح، (1971)، (la notion de syllable et la théorie cinético-impulsionnelle des phonéticiens arabes)، مجلة اللسانيات، المجلد الأول، العدد 01.
- عبد الرحمن الحاج صالح، أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، المجلد 2، العدد 2.

- **المداخلات:**

- عبد الرحمن الحاج صالح، محاضرة بجامعة يحي فارس بالمدية ضمن إطار نشاطات لجنة التكوين في دكتوراه: اللسانيات العربية، مخبر تعليمية اللغة والنصوص بكلية الآداب واللغات، يومي: 05و06 فيفري 2017، الجزائر.